

طفل الغرف الزرقاء لا يهادن الأدباء

كتاب ونقاد عرب: على كتاب أدب الطفل مواكبة التكنولوجيا



على أدب الطفل الاستفادة من التكنولوجيا (لوحة للفنان علي رضا درويش)

الحكومية والإهلية كما أن جزءاً كبيراً من الحل يقع على عاتق المنظومة التعليمية. في نهاية هذا التطواف حول الطفل والقراءة وتداخل التكنولوجيا بينهم تقول الكاتبة العمانية إيمان فضل، وهي متخصصة في أدب الطفل، خاصة في ما يتعلق بأهمية إعادة قيمة القراءة إلى الطفل، وإنعاش علاقته بالكتاب والمحتويات التي تناسب مخيلته "الطفل بطبعه يحب التقليد وهو يتبع القدوة الموجودة حوله، فإذا كان المرئي القدوة برفقة كتاب سيحب الطفل الكتاب وسيحاول جاهداً تقليد قدوته".

عامر بن محمد العيسري
على الأسرة تقوية
علاقة أبنائنا مع الكتاب
وإكسابهم مهارات القراءة

ميروني بناني
فرحت الإنترنت علينا
صفاً جديداً من الأطفال
هو الطفل الإلكتروني

أزهار الحارثي
علينا ابتكار طرق متجددة
وفعالة لتواصل بها مع
الطفل فكراً ومعرفياً

صفاء البيلي
لم يعد الطفل ساذجاً
حتى يتقبل قصص
الحيوانات

هبة مندي
علينا توظيف
التكنولوجيا لتحفيز
المتعلمين على القراءة

إيمان فضل
الكتاب الإلكتروني مهم
لكن الكتاب الورقي هو
الأنسب للطفل

وفي شأن ما إذا كان العصر الرقمي قد سيطر فعلاً على العلاقة التي كان تربط الكتاب بالطفل، وكيف تقرأ المستقبل في هذا الشأن تقول فضل "حتى في ظل انتشار الكتاب الإلكتروني للطفل ما زالت مبيعات الكتاب الورقي أعلى وما تزال الكتب الورقية الخيار الأول للمربي، ولا أرى سيطرة لكن سهولة الوصول للكتاب الإلكتروني في ظل الأزمة الحالية عامل لا يمكن إنكاره. المستقبل للكتاب الإلكتروني لأنه الأنسب للطفل ويبقى الكتاب الإلكتروني الأسهل في التسويق والبيع مما يرفع سقف التحدي لإيصال الكتب الورقية بانسب طريقة للأطفال".

الحالة يجب علينا ابتكار طرق متجددة وفعالة لكي نتواصل بها مع الطفل فكرياً ومعرفياً ولا تقطع علاقته فيمكن أن نوفر له كتباً رقمية مكتوبة ومرسومة بطرق مطوّرة تجذبه لقيمة القراءة وغيرها من الأساليب".

الكتاب الورقي

نادي صفاء البيلي، الكاتبة المصرية المختصة بأدب الطفل، بأهمية إعادة قيمة القراءة إلى الطفل، وإنعاش علاقته بالكتاب والمحتويات التي تناسب مخيلته من خلال تساؤل مشروع حول هذا الجانب، وتشير بقولها كيف يمكننا كُتّاب وشعراء مهتمين بالكتابة للطفل إرضاء غرور وطموحات طفل اليوم؛ بل كيف يمكننا إرواء عطشه في أن نقدم له بين دفتي الكتاب ما يواجهه ويعيشه؟ وتؤكد البيلي أنها معادلة خطيرة ونتائجها إن لم تحسب مقدماتها ستكون وخيمة؛ فالطفل صار متعلقاً بشكل كبير بما يحق له المتعة ويدمج في عوالم الخيال. بات يميل إلى الألعاب التكنولوجية التي يصير فيها شريكاً أو منافساً، حتى القصص والروايات إن لم يجد نفسه فيها عافها وتركها. لم يعد الطفل ساذجاً حتى يتقبل قصص الحيوانات إلا في السن الصغير جداً، وعلى الكاتب أن يخترع له ما يُثير انتباهه ويدهشه، كما أنه ليس مهتماً فلن يقبل تلقين الأفكار ولا المعارف، لقد صار يناقش ويقبل ويرفض وعلينا التعامل مع عقله باحترام كبير، لذا على الكاتب مراعاة ذلك.

الكاتبة الكويتية هبة مندي لا تذهب بعيداً عما طرح أعلاه من آراء، خاصة أنها خاضت تلك التجربة من خلال مجموعة قصصية للأطفال كتبتها سابقاً بالإضافة إلى خبرتها الطويلة في هذا الشأن، ففي شأن أهمية إعادة قيمة القراءة إلى الطفل، وإنعاش علاقته بالكتاب والمحتويات التي تناسب مخيلته.

تقول مندي "لا بد أن نعي ونعترف أن الطفل اليوم أصبح مهووساً بالتحديق في الشاشات المتوهجة، فالهواتف الذكية والأجهزة اللوحية أصبحت ترافقه في كل مكان ولا تفارق يده، فلا تتعجب من نجاح التكنولوجيا في سحب البساط من الكتاب الورقي والقراءة بشكل عام".

وامام هذه المشكلة، ترى الكاتبة أنه لا يجدر بنا الوقوف مكتوفي الأيدي، فكيف لنا أن نعيد للقراءة قيمتها وبهجتها لدى الأطفال؟ في البداية يجب علينا أن نعي بأن إنعاش القراءة لدى الأطفال هو واجب مشترك بين أفراد ومؤسسات المجتمع كافة، إنها مسؤولية كبيرة تحتاج إلى مبادرات وجهود مجتمعية مشتركة بدءاً من الأسرة والمدرسة وانتهاء بالمؤسسات

لطالما كانت لأدب الطفل مساحة استثنائية في مخيلة الكاتب العربي وغير العربي على وجه العموم، مع الإدراك أن الكتابة من أجل الطفل ليست كتابة عابرة؛ فهي تستند إلى أسس وأفكار تتوافق مع تطلعاته وأهدافه وطموحاته، لكن مع انتشار المنصات الرقمية والألعاب الإلكترونية بات هذا الأدب على أهميته مهدداً في محتواه وأهدافه، وهو ما يناقشه عدد من النقاد والأدباء العرب.

مسقط - يحرص كتاب أدب الأطفال على أن ما سيقع بين يدي الطفل من إنتاج أدبي كالقصة أو الشعر أو حتى النشيد، يكون بمفهوم المبتكر والمتوافق مع كل مرحلة وبأهداف مدروسة، لكن اليوم وفي ظل المغريات المادية والبصرية المحيطة به، والمتمثلة في تدفق الألعاب الإلكترونية وما تقدمه المنصات الرقمية من وسائل ترفيهية متعددة تراجع هذا الأدب لصالح محتويات رقمية غير هادفة.

ويبقى التساؤل الضروري اليوم كيف لنا أن نعيد قيمة القراءة إلى الأطفال، وإنعاش علاقته بالكتاب والمحتويات التي تناسب مخيلته، وهل نقول إن العصر الرقمي قد سيطر فعلاً على العلاقة التي كانت تربط الكتاب بالطفل؟

الخروج عن المألوف

يقول الناقد العماني عامر بن محمد العيسري، وهو مهتم بأدب الطفل وأستاذ مساعد بقسم التربية المبكرة بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس، معلقاً على نقاط إعادة قيمة القراءة، وإنعاش علاقة الطفل بالكتاب والمحتويات التي تناسب مخيلته "تعذ القراءة إحدى نوافذ المعرفة؛ فهي من أعظم إنجازات الإنسان وأداة من أهم أدوات التعرف على نتائج الجنس البشري، وهي واحدة من أهم فنون اللغة مع عالم يتسع باستمرار، فعن طريق القراءة يتسبب الفرد ورغباته وينمي فكره وعواطفه ويثري خبراته، وتعليم القراءة يعدّ ضرورياً للأطفال ليساعدهم على التواصل مع الآخرين وتوسيع معارفهم ومداركهم".

وفي ما يتعلق ما إذا كان العصر الرقمي قد سيطر فعلاً على العلاقة التي كانت تربط الكتاب بالطفل يقول العيسري "أصبح العالم في عصر التكنولوجيا متشبعاً بالعديد من الوسائل والوسائط والألعاب الإلكترونية التي ترشح كفة انجذاب الأطفال إليها عن تقليد صفحات الكتب والاستمتاع بقراءتها، لهذا ينبغي أن نحرص الأسرة على تقوية علاقة أبنائنا مع الكتاب وإكسابهم مهارات القراءة وتهيئة المناخ المناسب لهم". ويرى الناقد أنه يتسنى للأسرة القيام بدورها من خلال التحديث إلى الطفل الرضيع والغناء له وتقديم صور

نورالدين كور فنان يستعمل الحروف والخطوط لرسم تراث الجزائر

اللوحة، وتكون ألوانها متباينة مع الخلفية كي تظهر بقوة وتعبر عن وجودها، كما أن النص الذي يعد جوهر اللوحة يظهر كقيمة جمالية في فضائها.

ويشير الفنان الجزائري الذي فاز بالجائزة الثانية في الحروفية في الصالون الوطني الأول للخط العربي بمستغانم سنة 2014، إلى استعماله لجميع الألوان بالقدر الذي تتطلبه كل لوحة، وكثيراً ما يلجأ إلى ألوان أثرية لديه كالأحمر والأخضر والأزرق، كما يلجأ في أغلب الأحيان إلى الأكريليك في تشكيل لوحاته لأنها ألوان سهلة الاستعمال وتجف بسرعة، وتساعد على تحقيق الدقة في العمل، إضافة إلى أنه يستعمل الزخرفة النباتية بطريقة ارتجالية وحررة من دون استعمال الورق الشفاف.

ويقف متأمل لوحات الفنان مشدوها أمام حركات الحروف الإبداعية التي يعمل هذا الخطاط على صياغتها ليخرجها في نسق لم تتعود عليه العين ولم تالفه أنظار المحبين والمهتمين بفن الخط العربي.

والفنان ليس عصامي التكوين ككثير من الفنانين الحروفيين الآخرين، فنورالدين كور (من مواليد 15 ديسمبر 1960) متحصل على شهادة الليسانس في الفنون التشكيلية من جامعة مستغانم وعضو بالاتحاد الوطني للفنون الثقافية، وهو أستاذ مادة التربية التشكيلية بثانوية حيرش محمد بوهران سابقاً ومتقاعد حالياً.

ومكنته أعماله المتميزة من أن يصنف ضمن قائمة كبار الفنانين التشكيليين في الخط العربي بالجزائر التي مثلها في عدة ملتقيات فنية عربية ودولية بلوحات يغلب عليها أسلوب معاصر في الحروفيات.

ويعمل هذا الفنان على صنع مجد الخط بالجزائر من خلال تطويره واقتفاء أثار الكثير من الخطاطين العرب على غرار ابن مقلة والضحاك وابن اليوباء الذين جعلوا من الخط العربي فناً دقيقاً مفصل القواعد وثابت الأسس، ويعودون رموز الخط التي أثارت الطريق أمام الأجيال اللاحقة من الخطاطين العرب.

وتنفرد أعمال الخطاط نورالدين كور في تركيب اللوحة وتقسيماتها التي تخضع إلى أربعة نسب وهي الثلث والثلثين وثلاثة أخماس وخمسين المستمدة من القاعدة الذهبية في تكوين اللوحة، مجتنباً الفراغ في خلفية لوحته وذلك لإبراز الموضوع وإضفاء الجمالية على العمل الفني، على حد تعبيره.

ويرى الفنان أن المزاجية بين المدارس الحديثة والخط العربي تسمح للجمهور بأن يتمتع بصره بهذه الأعمال الإبداعية التي تحمل لوحاتين، الأولى من المدارس الحديثة وهي عبارة عن الخلفية وفوقها تبرز اللوحة الخيلية مع المحافظة على جمالية الحرف العربي بالاعتماد على قواعد الخاصة به.



الرقمية تعتمد على أربعة عناصر

الجزائر - تتسم مسيرة الفنان والخطاط الجزائري نورالدين كور بالعباء الفني، فقد وصل عدد اللوحات التي أنجزها منذ عام 1980 إلى ألف وستمئة لوحة.

ويغلب على أعمال كور الذي يقم بوهران أسلوب المدرسة الحروفية، فمعظم لوحاته لها علاقة بالحرف والألوان والتركيب، مع غلبة الطابع العصري، إذ تعبر هذه المدرسة عن حركة فنية يغلب عليها الحرف العربي بقوة تبرهن على قوته ومكانته الراسخة في الفن التشكيلي.

ويقول الفنان إنه يستعمل جميع الخطوط في أعماله مع التركيز على خط الثلث، إذ "تتسم حروف الثلث بالإناقة والاستقامة، وهذا لافت للانتباه من حيث قيمته الجمالية العالية، كما أنه يساعد على التركيب، وهو يعد رمز الجمال في الخط العربي".

ويشير كور الذي كرمته دائرة الثقافة في الشارقة سنة 2019 إلى أنه يحاول معالجة بعض القضايا الاجتماعية من خلال الفن، مستعيناً في لوحاته بالشعر الأدب وحتى بآيات من القرآن.

أعمال الفنان يغلب عليها أسلوب المدرسة الحروفية، فمعظم لوحاته لها علاقة بالحرف والألوان والتركيب بشكل مبتكر

ويوضح أن الحروفية تعتمد على أربعة عناصر أساسية؛ الأول هو الحرف، والثاني هو اللون، فكل حروفي بصمته في التعامل مع الألوان وكيفية توزيعها، أما العنصر الثالث فهو التركيب الذي يساعد الفنان على تحقيق التنوع في إخراج اللوحة كي تبدو مختلفة عن باقي لوحاته، ويتمثل العنصر الأخير في اللمسة التي يضعها الفنان على لوحته لإظهار أسلوبه بوضوح.

ويؤكد كور أنه يعتمد في إنجاز لوحاته على العناصر السابقة، ويضيف إليها عناصر أخرى مثل الرموز التي نراها في تراثنا الثقافي كرموز الزبية والسجاد وبعض الزخارف الموجودة في القصص والعمارة الإسلامية، كما يستعمل النجوم الهندسية مثل النجمتين الثمانية والخماسية.

ويركز هذا الفنان كذلك على الحلي وحركات التشكيل مثل الضمة والسكون والفتحة والميزان، ويجعل منها عناصر يضيفها إلى الخلفية بطريقة تعطي خصوصية للأسلوب الذي يعتمد في أعماله، بالإضافة إلى حرصه على الدقة ومراعاة قواعد الخط المعروفة.

أما التوافق الذي تتسم به أعمال كور فيظهر من خلال تشابه الألوان وانسجامها مع بعضها بعضاً، وهذه الخاصية نجدها في الخلفية كإضافة يضع عليها العناصر التي تشكل